ميسره الدنداوي

حارس

الخواجة و العفريت

كتوبيا

نشر وتوزيع

مكتبة
بيت المصرية
maktabbah.blogspot.com

مشهد افتتاحي

نهار – داخلي

في وقت ما في يوم ما..

في مكان ما..

تعالت صيحات الأخوة في مجلس المشورة حتى كادت تصم أذني الحساستين.

نعم، فأنا أملك أذنًا حساسة جدًا، يمكنها أن تسمع صراخ جنين في بطن أمه، بل يمكنني أن أسمع حتى أفكارك إذا خرجت من عقلك ورحت تهمس بها إلى نفسك.

بينما سيدنا العظيم أوزير يجلس فوق عرشه الخشبي،وبجواره المباركة إست، تتصارع في نفسها مئات الشياطين والملائكة المقدسة، لكنها تضع تلك الابتسامة الهادئة على وجهها كأنها قطعة من زينتها.

وهناك، في ركن القاعة القصي، يجلس تحوتي صامتًا،وعيناه الواسعتان مغلقتان، وهو يردد في هدوء ترانيمه التي علمها له رسول الرب.

بينما أمام سيدي ومليكي أوزير، تتراص خمسة مقاعد، يجلس فوق أربعة منهم أعضاء مجلس المشورة.

رع الذهبي كقرص شمس لامع، خونسو في أسماله البيضاء وعينيه الخاويتين، سخمت الصارمة كالبازلت، وأمي، نفت، حدأة الأرض والسماء.

بينما في صدر القاعة المقابل، يقع المقعد الخامس الخاوي.

يقول خونسو بصوته الخبيث الساحر:

- أنت لن تذهب يا سيدي.. نعم لن تذهب.. فنحن لا نعرف ما يدبره ذلك المأفون.

فينظر له رع شزرًا، ثم يقول معقبًا:

- الهائم الجاهل صار يعرف التدبير.. بل ويتطاول على ابن جب.

فيضرب خونسو الارض بعصاه المصنوعة من عظام سارقي المقابر وهو يصيح:

- ابن جب صار مارقًا خارجًا عن سلطة الرب عندما رفع العصيان في وجه الملك الذي اختاره شعب كيمت.

- القول كما قال المسافر.. نحن لا نقدس العصاة والمارقين.

قالتها سخمت الغاضبة دومًا بصوتها الشبيه بزئير الأسود، ثم نظرت بعينيها العسليتين الغاضبتين إلى وجه نفت وقالت:

- أنت كنت يومًا ما زوجته أيتها الحدأة.. ألا تعرفين ما قد يدبر له!

فتبتسم نفت ابتسامتها الماكرة الملتوية وتقول:

- أنت قلتها يا سيدة الجند.. كنت.. ثم إنه ما من أحديدعي معرفته بما قد يفكر فيه ست.

ينظر لها الجميع في غضب، كأنها نطقت اسم شيطان من شياطين الجحيم، بينما لأول مرة في تلك الليلة المشئومة، ينطق سيدي آوزير:

- مالكم وكأنكم تنوون تمزيقها.. المرأة لم تقل شيئًا خاطئًا.. إن لهذا المارق اسمًا.. واسمه ست.

ثم يجول ببصره في وجوههم وهو يقول:

- ثم إني لا أهتم بما قد يدبره.. إنه حفل.. مجرد حفل.. سنذهب له أنا وزوجتي إست ووزيرنا الأول رع.. ثم سنعود إلى منف بلا ضرر ولا ضرار.

ابتسمت إست وقالت في هدوء بصوتها الملائكي:

- بعض الحذر لا يضر يا سيدي.

- الحذر شيء والجبن شيء آخر يا سيدتي.. ثم إنني قادر على حماية نفسي جيدًا.. أنا أوزير يا سادة.

تهب سخمت من مكانها وتقول في غضب:

- لن تذهب بلا حراسة أو جند.

- لم أكن أعرف أن من واجبك إلقاء الأوامر على الملك يا قائدة الجند.

- ولم أكن أعرف أن الملك قد ينسى واجبه نحو شعبه يا أوزير!

نظر لها الجميع في استنكار، فاقتربت سخمت نحو العرش غير عابئة بنظراتهم المستنكرة.

فكيف لها أن تخاطب الملك بلا ألقاب ولا تكلف.

لكن نظرتها الحانية، وعينيها المليئتين بدمع محتبس،جعلا أوزير ينهض من عرشه ويقترب منها، بينما إست ما زالت تصارع شياطينها.

ثم رحل رع غاضبًا، وراح خونسو يضرب الأرض بعصاه وهو يغادر القاعة، وجلست سخمت على مقعدها في يأس، والتحقت نفت بأختها المقدسة إست، الخارجة من بابها الشرقي.

وبينما هممت بالرحيل، فتح تحوتي عينيه الواسعتين،وصدرت من بين شفتيه شهقة عالية كمن يصارع الغرق، ثم راح يردد بلا توقف:

- إنهم يدبرون أمرًا.. إنهم يدبرون أمرًا.. إنهم يدبرون أمرًا.

كدت أقول له بلا تردد، أن هذا لا يحتاج إلى قوتك الاستبصارية يا أخي، لكني آثرت الصمت

فمن يعرف أكثر من أوزير؟؟

من؟!

***

الحلقة الثالثة

الخواجة.. والعفريت

المشهد الأول

نهار – داخلي

وزارة الداخلية-القاهرة الجديدة

صباح الحادي والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

تجلس إيرين على المقعد الجلدي المريح، خلف طاولة الاجتماعات الكبيرة في قاعة الاجتماعات بالوزارة، وهي تضم ساقيها، وتعدل من وضع عويناتها الكبيرة كل خمس دقائق،

ربت أوزير على خدها الخشن، ثم قال هامسًا:

- سخمت.. لقد منحنا الرب يا أختاه ما لم يمنحه لغيرنا.. لكننا صرنا نظن نفسنا أربابًا وآلهة.. ورحنا نتصارع ونتقاتل وننقسم إلى فرق وأحزاب.. حتى غرقت كيمت في المجاعات وصار النهر شحيحًا لا يفيض.. وهبت رياح الصحراء على منف فقتلت الزرع والأغنام.. وقد حان الوقت كي ينتهي كل هذا.

ثم التفت إلى الجميع قائلًا في صرامة:

- من واجبي كملك أن أحمي شعبي.. وأن أفعل ما قد يفعله أي ملك كي يكونوا في أمان.. ثم بعدها سوف أسلم هذا العرش إلى أبناء كيمت البشريين.. وأعيش في أرضي غرب النهر.. أنا وزوجتي وابني الملكي أنبو.

نظر رع نحو أوزير في استنكار ثم قال صائحًا:

- هذا ليس قرارك وحدك يا أوزير.

- بل صار قراري يوم أن وضعتموني على هذا العرش.. ويوم فوضتموني في محاكمة المارق وفرقته العاصية.. ويوم جعلتموني سيدًا لهذا العرش.. ويوم أعطيت بتاح العهد بأن أعلّم أهل كيمت حتى يصبحوا قادرين على حكم أنفسهم.

ثم أولى ظهره للجميع وهو يقول في حزم:

- والآن.. سينصرف الجميع.. حتى أستعد لحضور الحفل الذي دعاني له أخي.. ابن جب.. ست القادم من الغرب.

ثم التفت بلا تفكير، ونظر نحوي نظرة اخترقت عرض القاعة الواسعة، فأومأت برأسي في خفوت.

طوال ساعة كاملة. ساعة، هي مدة الانتظار التي بقيت جالسة فيها تنتظر الاجتماع مع ذلك « الشخص المهم» كما ذكر الاستدعاء الذي وصلها على بريدها الإلكتروني صباح ذلك اليوم.

تركت عملها في الإدارة، وذهبت إلى منزلها، فبدلت ثيابها الخفيفة إلى ثياب أكثر رسمية، وحاولت أن تربط شعرها بشكل يليق باجتماع في وزارة الداخلية -وهو الشكل الذي يعلم الله وحده ما هو- وحملت في يدها نسخة مطبوعة من ملف قضية سفاح القلوب -كما يسميه ذلك العابث كريم لبيب- وجلست في صمت تنتظر مقابلة ذلك الشخص المهم.

وبعد ساعة وسبع دقائق، دخل كريم لبيب إلى حجرة الاجتماعات وعلى شفتيه تلك الابتسامة العابثة، ثم جال ببصره في القاعة وابتسامته تتسع

- بتفكرني بأوضة اجتماعات بطل من ورق.

عدلت إيرين من وضع عويناتها وقالت:

- هي أوض الاجتماعات في الداخلية أغلبها كده.

- لا أنتِ مش فاهمة قصدي.. أنا قصدي رصة الكراسي.. اللي هو كل كرسي قدامه يافطة وبعدين كرسي كبير في النص يقعد عليه الوزير و.. أنتِ فاهمة قصدي؟

اتسعت عيناها قليلًا، ثم مسكت تلك الورقة المثلثة الموضوعة أمامها وقلبتها ناحيتها، لتجد اسم اللواء (......) مدير الإدارة العامة لمباحث الآداب.

- لا ما تقوليش يا دكتورة.. أنتِ مش واخدة بالك كل كده..

طب ما فكرتيش إنك تقلبي الورقة وتقريها على سبيل الفضول.

لا يا كريم لم تفكر، في الواقع هي لم تهتم أساسًا ولم تلاحظ ذلك، فقد تعودت على ألا تلاحظ ولا تهتم إلا بما يقع في حيزها الشخصي فقط، سواء في العمل، أو في البيت، أو في الشارع.

فقط ما قد يشغل حيزها الشخصي.

- مش فارقة.. طالما حاجة ما تخصنيش يبقى مش فارقة.

ابتسم كريم ابتسامته الواسعة -التي لا تنكر أنها جذابة- واقترب منها قائلًا:

- المفروض يا دكتورة يبقى عندك قوة ملاحظة.. أنتِ بتشتغلي في أخطر فرع في الإدارة.. فرع الطب الشرعي الجنائي.. الفرع اللي الإدارة حطتك أنتِ على قمته..يعني أي ملحوظة ولو صغيرة.. مهمة ومهمة جدًا.

تتذكر هذه الكلمات، لكنها كانت تخرج وقتها من فم عجوز أتلفت أسنانه سجائر السوبر وأكواب القهوة، لكنها الآن تخرج من بين شفتي شاب وسيم، ذكي، عابث، ترقى من ملازم إلى رائد بترقيتين استثنائيتين من وزير الداخلية شخصيًا، بسبب ما فعله في قضية الـ..

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

- لا ما تسرحيش.. ركزي.. ركزي كويس يا دكتورة..

أفاقت من سيل أفكارها المتصارعة في ساحة عقلها كقطط الشوارع، ثم عدلت من وضع عويناتها وهي تقول:

- يا ريت تركز أنت.. عشان أنا الحقيقة مش عارفة أنت ناوي تاخد خطوة مفيدة امتى.

- خطوة مفيدة.. قصدك أتقدملك مثلًا؟

احمرت وجنتها للحظة خجلًا من دعابته الحاضرة، ثم تحولت تعابير وجهها -كعادتها- إلى الغضب وهي تقول بصوت مكتوم:

- اتلم يا كريم يا لبيب أحسن والله أخبطك شكوى تطلع من نافوخك.. وأنت عارف كويس أوي أنا لو اتهمتك بالتحرش اللفظي بيا.. مين اللي هيقفلك.

- قصدك السيد وزير الداخلية.. مش مهم.. هقوله أنا غرضي شريف يا معالي الوزير.. معجب وعايز.

انقطعت عبارته بصوت نحنح مرتفعة من فم ممتلئ ببقايا المعجنات وقطع البسكويت.

- أنت داخل ميضة يا أخينا أنت.

أجابه مصطفى الحلواني وهو يجرع جرعة كبيرة من زجاجة كولا بلاستيكية:

- إفيه قديم ومستهلك واتداس عليه في خمسين ألف فيلم قبل كده.. المهم.. أتمنى إن الاجتماع ما يكونش خلص.. أصل الاستدعا كان بيقول الساعة ٨ والساعة داخلة على عشرة اهيه

عدلت إيرين من وضع عويناتها للمرة الألف تقريبا، وقالت في سخط:

- أنا قاعدة هنا بقالي ساعة وربع.. ومحدش ظهر لسه.

- هم الأشخاص المهمين كده يا إيرين.. يعني أنتِ عايزة شخص مهم يجي في معاده..دي تبقى القيامة قامت بقى.

ثم التفت الحلواني نحو كريم وقال بنبرة تحمل داخلها ما تخفيه في ظاهرها:

- اقعد هناك كده يا أخينا.. ورا يافطة مباحث المصنفات.. أهي حاجة مناسبة لهواياتك.. ومالكش دعوة بالآداب.. ها.

نظرت إيرين نحوه ونحو كريم من جديد ثم قالت مستنكرة:

- ده كله واخد باله من اليفط والورق وأنا بس اللي شاربة جاز بقى.

ابتسم الحلواني وقال وهو يحتل مقعدًا أمامها:

- اصل امبارح كان المعاد الأسبوعي لاجتماع الوزير مع مديرين الإدارات.. أنتِ عارفة توفيق إسماعيل.. معاده الأسبوعي ده بقى بيتظبط عليه الساعة.. ومن حظنا إن الاستدعاء جالنا على نفس الأوضة.. قاعة الاجتماعات الرئيسية.. بس الظاهر أن العلاقات العامة ما كانوش لسه لحقوا يرتبوا الدنيا.

دق الباب في هدوء، ثم فتح بلا صوت، ودخل منه ذلك الشيء الملتحف بالسواد.

رجل أشقر ذو عيون رمادية نافذة باردة، يرتدي قبعة مستديرة

صغيرة، ومعطفًا كالح السواد، ويمسك في يده خمسة ملفات ضخمة.

اقترب من طاولة الاجتماعات، فخلع معطفه الذي يغطي سترة سوداء بلا ربطة عنق حول ياقة قميصها الترابي، وألقى بالمعطف فوق أول مقعد مجاور له، ثم خلع القبعة ووضعها فوق الطاولة.

ثم يتجه بهدوء ناحية المقعد الذي كان يحتله وزير الداخلية منذ ساعات، ويجلس واضعًا الملفات أمامه.

بينما همس كريم للحلواني في خفوت:

- شبه المحققين بتوع الإف بي آي بتوع أفلام الستينيات.

ابتسم الرجل الأشقر وقال في هدوء:

- لا يا كابتن كريم.. الـ US Marshals هم اللي كانوا بيلبسوا كده في الستينيات.. بس احنا في سكوتلاند يارد كنا بنحب لبس البرنيطة.. مش بتسموها كده.. آيوة صح.. البرنيطة.. من الثلاثينات تقريبًا.. وتقدر تقول إن أنا بحبها شويتين.

انعقد حاجبا الحلواني وهو يضيق عينيه على وجه الرجل الأشقر، بينما نظرت إيرين ناحيته وهي تتساءل:

- ممكن في الأول بس نعرف حضرتك مين.. وايه سبب وجودنا هنا؟

أدار رأسه في هدوء نحو ايرين، وعلى وجهه ارتسمتابتسامة باهتة، وراح يجول في وجهها النحيف بعينيه الرماديتين وهو يقول:

- أكيد يا دكتور.. اعذري وقاحتي.. أنا مايكل سميث.. Detective Chief Inspector في سكوتلاند يارد.. والحكومة البريطانية بعتتني بأمر مباشر عشان أشارك في التحقيق اللي انتم شغالين عليه حاليًا.

تنحنح كريم وقال وهو يجول ببصره في وجوه إيرين والحلواني:

- تحقيق ايه يا فندم؟

- تحقيق سفاح القلوب يا كابتن كريم.

ثم نظر إلى كريم نظرة باردة مطولة أشعرته بهبوب رياح خماسينية باردة على سلامه النفسي، ثم قال في برود:

- مش أنت مسميه كده برضه؟

***

المشهد الثاني

ليل – خارجي

أحد المجمعات السكنية بهضبة المقطم - القاهرة

مساء الخامس عشر من نوفمبر عام ألفين وتسعة وعشرين

مدد محمد حارس ساقيه لتحتك قدمه العارية بالعشب الأخضر النضر تحتهما، وراح يتشمم الهواء المليء بعطر يأتي من شجرة ياسمين تقبع في ركن الحديقة، ثم رفع عينيه ونظر إلى القمر الأحدب فوق رأسه بين الغيوم الرمادية، وابتسم له كأنه صديق قديم.

كان جالسًا في حديقة فيلا تقع في أحد المجمعات السكنية مما يسمونها «كومباوند» وخلفه إنارة خفيفة لمدخل الفيلا المطل على الحديقة، بينما على يمينه طاولة من البوص فوقها لوح زجاجي داكن، يقبع عليه كوب قهوة جيد الصنع، وعلبة سجائر أمريكية مكرشة.

- ايه يا حارس.. أعملك قهوة تاني؟

أخرجه الصوت الوقور من شروده في سطح القمر الأبيض، فنظر نحو مضيفه الذي غزا الشيب فوديه، لكن جسده الرياضي ما زال يشع شبابًا وحيوية.

- لا يا عمدة أنا كده زي الفل.. ثم أنا جاي اقعد معاك مش جاي أقعد لوحدي.

ابتسم عماد، ضابط الشرطة السابق، وصديق محمد حارس القديم، الذي غادر الخدمة منذ عشرة أعوام، وقرر أن يصبح ذلك المليونير الذي يمتلك شركة أمن خاص تستحوذ تقريبًا على نصف عقود تأمين المنشآت الخاصة والدولية في كافة أنحاء مصر بل والشرق الأوسط.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

جلس عماد وهو ينظر بعينيه الحادتين إلى قدمي محمد حارس العاريتين، فأطلق الأخير ضحكة عالية ثم قال وهو يحركه قدمه

اليمنى على العشب:

- معلش.. أصل أنا بقالي زمن ما عملتش الحركة دي.. وبعدين أنت ما شاء الله واخد بالك من النجيلة أوي.. دي وبعدين أنت ما شاء الله واخد بالك من النجيلة أوي.. دي زي ما تكون متلمعة يا جدع.

ضحك عماد ضحكته المكتومة الهادئة، ثم أخرج من جيبه علبة سجائر معدنية، أخرج منها سيجازا طويلًا، وناوله لحارس، الذي راح يراقبه بعينيه:

- الله.. وسيجار كمان.

- قبل ما تنق وتقر وتبدأ وصلة من أين لك هذا.. بص على الفلتر وأنت تعرف.. دي كابتن بلاك يعني مش هافانا.. يا دوب العلبة بـ١٢٠ جنيه.

ابتسم حارس وهو يشعل السيجار بقداحته البلاستيكية، ثم نفث الدخان فوق اللهب ليزيده اشتعالا:

- هم الـ١٢٠ جنيه دول شوية.. ده أنا أفطر بيهم يومين دول

راح عماد يسعل من أثر دخان السيجار ، فرماه في منفضة السجائر وهو يعب الهواء ويحاول أن يشرب قليلًا من الماء، وقال من بين نوبات سعاله:

- يا ساتر من عينك يا أخي.. أعوذ بالله.

اطلق حارس ضحكته العالية المجلجلة، ثم نفث من دخان السيجار قائلًا:

- سيبك بقى من شغل خالتي وخالتك ده.. وخلينا في المهم..

- خلينا في المهم صحيح.. أنت عايز الحاجات دي امتى؟

شم حارس رائحة الياسمين العالقة في الهواء حوله، ثم قال وهو يتشمم رائحة السيجار:

- بس ما تآخذنيش يعني يا محمد.. أنت كنت ممكن تلم المعلومات دي كلها من عندك من الإدارة.. لكن اشمعنى أنا يعني.

اعتدل حارس في جلسته وهو ينظر إلى عماد بنظرته الثابتة قائلًا:

- أولًا.. عشان أنا لي عندك خدمة ولازم تردهالي.

ابتسم عماد في هدوء ثم قال:

- وثانيًا؟

زفر حارس زفرة التهب معها دخان السيجار الذي يقبعأمام عينيه، ثم قال:

- ثانيًا أنا عايز المعلومات اللي مش عند المباحث يا عماد.. عايز اللي بين السطور.. اللي مش في الملفات الرسمية.. من الآخر.. أنا لقطت خيط كده رابط الأربعة دول ببعض.. وعايز أجيب آخره لحد ما يكر في ايدي..

قالها وهو يسحب خيطًا وهميًا في الهواء بيده التي تمسك السيجار، فقال عماد مبتسمًا:

- هو عموما الموضوع مش محتاج ذكاء.. الأربعة دول في خيط قوي بيربط بينهم.

- يعني أنت عارف أنا قصدي ايه؟

- من يوم ما كلمتني وقولتلي تعرف ايه عن بدر الدين علي.. وحسن أبو النجا وفوزي حسين ومهدي عطالله.

انتبهت حواس حارس كلها، وتوجهت نحو عماد كفراش يلتف حول مصباح كيروسين، وقال في خفوت:

- خيط ايه اللي تقصده يا عماد؟

ابتسم عماد وهو يسحب نفسًا طويلًا من سيجاره الذي كان طويلًا، ثم قال في هدوء:

- هقولك.. هقولك على كل حاجة.

***

المشهد الثالث

ليل – داخلي

وزارة الداخلية-القاهرة الجديدة

مساء الحادي والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

اعتصر كريم لبيب عينيه بقبضتيه كما اعتاد عندما كان طفلًا، وقال وهو يتثاءب كفرس نهر كسول:

- مستر سميث.. احنا بقالنا سبع ساعات بنتكلم وبنتناقش.. ولا شربنا بق قهوة ولا حتى نفس من سيجارة.

هز الحلواني رأسه وقال معقبًا:

- ولا حتى أكلنا لقمة.. أنا بطني بقى فيها غربان جعانة مش

عصافير بس.

ابتسم مايكل سميث في برود، ثم أدار وجهه نحو إيرين قائلًا:

- وأنتِ يا دكتور.. مش حابة تضيفي حاجة؟

ابتسمت إيرين وقالت في ثبات وبوجه مشرق صبوح كأنما استيقظت لتوها:

- أنا في حالة ممتازة يا مستر سميث.. ومعنديش مشاكل أكمل للصبح.

همس كريم في أذن الحلواني قائلًا:

- ما شاء الله عليها.. تلميذته.

- ششش.. أنت كده فاكر نفسك بتوشوشني.. أراهنك إنه سامع كل حاجة.

سمع كريم ضحكة مكتومة باردة شبيهة بضحكات عادل أدهم، وقال سميث في برود:

- رهانك سليم يا مستر حلواني.. أنا فعلًا سامع كل حاجة.. وهناخد بريك كمان شوية ونكمل بكرة.

ثم راح ينقر بأصابعه فوق الملف البلاستيكي وهو يقول:

- بس قبل ما نطلع بريك.. في حاجة محيراني أوي بخصوص واحد من أطراف القضية دي بالذات.

تثاءب كريم من جديد وهو يسأل بفم مفتوح:

- مين الطرف ده يا مستر سميث؟

- الضابط اللي ماسك القضية يا كابتن كريم.

انعقد حاجبا الحلواني وهو يقول من بين أسنانه:

- محمد حارس..

ابتسم سميث ونظر إلى الحلواني قائلًا:

- العقيد محمد حارس المصري.. الراجل الوحيد اللي مرتبط بكل حاجة تخص الضحايا الأربعة.. وفي نفس الوقت.. هو الضابط اللي مسئول عن التحقيق في القضايا الأربعة.. وفي نفس الوقت هو اللي اختاركم أنتم الثلاثة عشان تساعدوه في القضايا الأربعة.. من غير ما يمدكم بأي معلومات واضحة أو تفاصيل عن القضايا الأربعة.

ثم صمت وجال ببصره في الوجوه الثالث، ليجد وجه إيرين المضطرب، ووجه كريم المبتسم في سخرية، ووجه الحلواني المصمت الخال من أي تعبير، قطع الصمت صوت كريم وهو يتنحنح ثم يقول:

- هو حضرتك تقصد ايه بالضبط من آخر تصريح ده.. عشان أنا ساعات بيبقى فهمي بطيء شوية.

- ساعات!

قالها الحلواني ساخرًا، فلكزه كريم بطرف حذائه ليصدر آهة مكتومة، ثم يعود إلى وجهه الخال من أي تعبير.

- أنا ما أقصدش حاجة يا كابتن كريم.. أنا من امبارح وأنا قاعد بدرس في القضية دي.. وأنا صاحي وأنا نايم وأنا باكل وأنا باخد الدرينك.. حتى وأنا في الحمام..

ابتسم الحلواني وقال في خفوت:

- هو ده فعلا كلام حمامات.

- بتقول حاجة مستر حلواني؟

تبدل وجه الحلواني فجأة، وارتسم على وجهه الممتلئ أمارات الغضب، واحتقن وجهه كحبة طماطم ناضجة.

- بقول إن التخريف اللي أنت بتقوله ده.. قصدي اللي حضرتك بتقوله ده.. كلام فعلًا ما يصدرش إلا من حمام.. وده غالبًا نتاج إن معدتك مش متعودة على الأكل المصري فبدأت تخرف.

- حلواني.. اظبط!

غمغم بها كريم بصوت مكتوم، لكن الحلواني تابع ولم يعره اهتمامًا:

- العقيد محمد حارس من أنضف وأكفأ ضباط الإدارة دي بالكامل.. وأنا شخصيًا اشتغلت معاه في أكتر من قضية.. وعمره ما كان أبدًا محل تشكيك لا في نزاهته ولا في اهتمامه بالقضايا اللي ماسكها.. وأنا الحقيقة مش ناوي أسمح لخواجة جاي علينا مش عارفين منين.. إنه يشكك في الراجل ده أو يفكر إنه يتهمه بأي حاجة.

ثم صمت فجأة كأنه تلفزيون انقطعت عنه الكهرباء، وراح يلهث بصوت مكتوم من فرط العصبية، بينما مايكل سميث يحدجه بتلك النظرات الباردة المتفحصة، ثم قال بصوته الثلجي ولهجته العربية المصرية:

- خلصت كلامك يا مستر حلواني؟

تنحنحت إيرين بصوت مرتفع وكأنها تحاول جذب انتباه سميث إليها:

- أعتقد إني أنا كمان متفقة مع اللي قاله الحلواني.. وإن كنت مختلفة شوية معاه في الطريقة.. لكن حسب فهمي.. احنا قاعدين بقالنا أكتر من سبع ساعات عشان حضرتك تلم جوانب القضية كلها.. ونبدأ نتفق على خطة عمل زي ما قولت.. لكن الحقيقة أنا مش شايفة أي مبرر لتصريحك الأخير ده عن العقيد حارس..

ابتسم كريم والتقط منها طرف الخيط:

- ولو عند حضرتك حاجة تدعم كلامك ده بأي صورة.. يا ريت تناقشها معانا.

ابتسامة مايكل سميث الجامدة الباردة ذكرت كريم بصورة رآها منذ سنين لممثل بريطاني كان يلعب دور البروفيسور موريارتي في أحد أفلام شيرلوك هولمز، ابتسامة تقول الكثير ولا تقول شيئًا!

- الحقيقة يا كابتن كريم أنا عندي حاجات كتير أوي.. بس أنا مستني مستر حلواني يتمالك أعصابه شوية ويبقى عنده استعداد يسمع.

- أنا أعصابي كويسة أوي.. ومستعد أسمع يا خواجة.

قالها كأنه يبصقها من فمه، حتى ظنت إيرين أنه سيمسح فمه بكم قميصه وهو ينظر إلى مايكل سميث في شراسة منتظرًا الفرصة كي يضربه.

- خلينا ناخد الأحداث بالترتيب.. من أكتر من تلتسنين.. تحديدًا من ساعة ما دخل العقيد محمد حارس من باب عيادة الدكتور بدر الدين علي.. وفي ايده مراته.. السيدة سلمى فاروق.

ثم راح سميث يتكلم.. يتكلم بلا انقطاع

***

المشهد الرابع

شارع التسعين

القاهرة الجديدة

مساء الحادي والثلاثين من ديسمبر عام ألفين وسبعة وعشرين

أمسك مايكل سميث بالأوراق، وراح يقرأ وصوته العميق يرن في عقول الثلاثة الجالسين أمامه:

«دخل محمد حارس عيادة الدكتور بدر.. وفي يده تتعلق زوجة نزفت نصف لتر من الدم.. عيناها غائرتان في وجه شاحب تبدو عليه ملامح جمال قديم زائل.. وفي عينيها بريق خافت.. وعلى شفتيها يرتسم شبح ابتسامة تحاول بها أن تهدئ من روع زوجها المكلوم القلق.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

وبعد ساعتين من الانتظار.. جلست أمام الطبيب الشهير.. الذي

راح يطالع تقارير فحوص الدم وكأنه يطالع جريدة الصباح..

أرقام.. أرقام في الفحوص وأرقام في فاتورة العيادة.. كلهم بالنسبة له أرقام ليس إلا.

ثم رفع عينيه الباردتين من فوق الأوراق.. وخلع عويناته عديمة الإطار.. ثم نظر إلى حارس في برود.. وقال:

- واضح إن ده فقر دم حاد والظاهر إن المدام نزفت دم في البراز بكميات.

نظر له حارس في عدم فهم:

- ما احنا عارفين الكلام ده يا دكتور.. احنا عايزين نعرف ايه سبب نزف الدم الغريب ده..

ابتسم ابتسامة عملية سرعان ما اختفت خلف ملامح وجهه الباردة غير المبالية:

- هنحتاج نعمل شوية تحاليل كمان.. عشان نكتشفبيها الأسباب دي.. بس أنا شاكك إن في ورم.

تعبير رعب شديد ارتسم على وجه سلمى الطفولي.. بينما هز حارس رأسه كأنما يحاول نفض الفكرة منه، وقال:

- ورم فين يا دكتور؟

- في القولون طبعا يا محمد بيه.. بس أنا مش عايزك تقلق خالص.. احنا بس هنعمل رنين مغناطيسي عشان نشوف حجم الورم.. وبعدين نعمل منظار عشان ناخد عينة.. يعني زي الإجراءات المتبعة.

راحت سلمى تهز رأسها وعينيها الجاحظة تكاد تخرج من وجهها.. لكن حارس ربت على يدها وهو يجاهد كي يجعل ابتسامته مطمئنة حنونًا.. لكنها خرجت عصبية متشنجة.. وهو يقول:

- طب وبالنسبة للألم يا دكتور.. سلمى تقريبا مابتنامش من كتر الألم ومن الجهاد اللي بتجاهده عشان.. حضرتك فاهمني؟

ابتسم بدر في عملية وهو يمد يده إلى درج مكتبه الأول.. ويخرج منه علبة بلاستيكية بلا أي علامات عليها.. وهو يقول:

- في علاج جديد.. لسه مخترعه دكتور مصري كبير جدًا.. بس حاجة هتعمل ثورة في مجال علاج فقر الدم وأمراض الدم عمومًا.. أقراص علاج الأنيميا.. اختراع دكتور حسن أبو النجا.

تناول حارس منه العلبة البلاستيكية.. ليجدها خالية من أي علامات.. مجرد علبة بلاستيكية يمكن أن تحتوي على أقراص لعلاج الملاريا.. أو السكري.. أو فيتامينات.. أو حتى حبوب منع الحمل.

- بس دي ما عليهاش أي حاجة يا دكتور.. أعتقد إني كمان ما سمعتش عنها قبل كده.. هي خدت اعتماد وزارة الصحة؟

ضحكة ساخرة صدرت من بين شفتي بدر.. ثم قال بصوت عميق كأنه يخرج من بئر:

- يا محمد بيه.. بقولك دكتور حسن ابو النجا.. وكيل وزير الصحة السابق.. يعني حتى لو الأقراص دي لسه تحت التجربة.. تقدر تعتبر اعتماد وزارة الصحة مسألة وقت ليس إلا.

ثم نظر إلى عيني حارس وقال في هدوء:

- والعلاج ده آخر ما توصله العلم يا محمد بيه.. وما تآخذنيش يعني.. في حالة المدام دي لازم نتمسك بأي أمل.. حتى لو كان على سبيل التجربة.. وبعدين دول سبع أقراص لمدة أسبوع.. وبعدها لو العلاج ده ما جبش نتيجة.. يبقى نجرب غيره.. على ما نكون رتبنا المنظار عشان...

وراح صوته يخفت في رأس حارس.. بينما ترتعش زوجته المسكينة من الرعب.. وكأنه جزار يمسك بسكين باردة صدئة.. راح يذبح بكلماته العملية الصادمة قلب الزوجة المريضة المرتعدة..

ويومها.. خرج محمد حارس بزوجته من العيادة.. التيأغلقت أبوابها فورًا كي يلحق الطبيب الشهير باحتفالات رأس السنة كعادته.. بينما كان حارس يكتب الحروف الأولى في شهادة وفاة زوجته، الشهادة التي بدأت كتابتها مع أول قرص تناولته زوجته»

***

المشهد الخامس

ليل – داخلي

وزارة الداخلية- القاهرة الجديدة

مساء الحادي والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

أنهى مايكل سميث قصته، ثم رفع عينيه من على الأوراق وهو يحمل صورة لجثة حسن أبو النجا بشاربه الكث، وصورة لبدر

الدين علي، وقال وهو يحمل الصورتين بيديه حول وجهه، بينما ابتسم الحلواني وقال في سخرية:

- قصة جميلة أوي الحقيقة.. بس دي تنفع دافع في مسلسل أمريكاني.. ونسميه حارس المنتقم.. ايه رأيك يا كريم.. كريم!

لكن كريم لم يجب، فقد كان ينظر إلى وجه مايكل سميث بحاجبين معقودين، ثم قال وهو يشير إلى الصورتين:

- الفاصل الزمني بين الجريمتين حوالي أسبوع تقريبًا..مش كده؟

ابتسم مايكل سميث وهو يشير بسبابته نحو كريم، بينما قالت إيرين في خفوت:

- قضية أقراص الأنيميا.. اللي كسبها حسن أبو النجا وأثبت إن علاجه فعال ومعتمد بعد التجارب السريرية.. برغم إنه اتسبب في وفاة ١٪ من الحالات نتيجة....

فقاطعها الحلواني:

- أنتِ كمان يا إيرين هتمشي ورا الجنان ده؟

طقطق سميث بفمه معترضا في سخرية، ثم رفع ورقة أخرى وطلب من كريم أن يناولها للحلواني وهو يتابع:

- دي نسخة من أسماء اللي رفعوا القضية على حسن أبو النجا وعلى وزارة الصحة.. تعرف تقرا الاسم رقم خمسة في القائمة دي مستر حلواني؟

نظر الحلواني إلى القائمة وقال بصوت عال:

- سعاد فؤاد الأسيوطي.. ايه علاقة الاسم ده؟

- دي حماة العقيد محمد حارس.. والدة المرحومة.

ردد كريم الجملة وحاجباه المنعقدان كأنهما يشتبكان في صراع ما كذلك الصراع في رأسه المزدحم المحروم من القهوة منذ سبع ساعات.

- برضه كل اللي قولته ده يا مستر سميث ما يعنيش إن العقيد محمد حارس ممكن يتنكر في شخصية سفاح مريض.. بيقتل أربع أشخاص بالطريقة البشعة دي.. وينتزع قلوبهم من أجسامهم بالوحشية دي.. وبعدين يكتب بدمهم آيات من الكتب السماوية ومن كتاب الموتى.. ويسيب ريشة نعامة زي ريشة ماعت.. وفي الآخر يروح يغسل ايده ويتعشى ويغسل أسنانه وينام.. احنا مش في فيلم أمريكاني لو سمحت لي.

أنهت إيرين كلماتها، ثم جرعت جرعة كبيرة من الماء، واحتقن وجهها وهي تحاول بلعها ، بينما قال الحلواني معقبًا:

- أخيرًا صوت عاقل في المورستان ده.

راح سميث ينقر بأصابعه فوق الملفات من جديد، وعيناه لا تغادران صورة محمد حارس الملصقة بأحد الملفات الملقاة على الطاولة أمامه.

- في طريقة واحدة بس ممكن تأكد شكوكي دي أو تنفيها.

- اللي أنت بتقوله ده لا يرتقي لدرجة الشكوك.. ثم لو كان الموضوع كده.. تقدر تقولي ايه علاقة فوزي حسين ومهدي عطالله بالموضوع.. ولا هم كمان كانوا سبب في موت

المرحومة؟

هز سميث رأسه الأشقر ذا الشعر القصير في لا مبالاة وقال:

- مفيش حل غير إمساك طرف الخيط وتتبعه.. وساعتها ممكن نكتشف العلاقة بين الأربع شخصيات وبين القاتل.

- خلاص خليت التخاريف دي طرف خيط وخليته قاتل كمان.

قاطعه كريم بحزم، وبلهجة آمرة لم يعتدها الحلواني في صوته:

- حلواني.. أرجوك سيبه يكمل وجهة نظره!

نظر الحلواني إلى كريم في استنكار، بينما أشاح الأخير بوجهه إلى مايكل سميث، وفي عينيه نداء كي يكمل:

- هنفحص الدي إن ايه بتاع مستر حارس.. وعينات من الأتربة الموجودة في دواسة الأحذية اللي قدام بيته.. وكذلك بصماته المتسجلة في سيستم الوزارة.. وهنقارن كل ده مع مسارح الجريمة الأربعة.. وحجج غيابه.. وأماكن تواجده ساعة اكتشاف الجرائم الأربعة.. وتقاريره عن الجرائم.. والمعلومات اللي هو مخبيها.. كل حاجة وأي حاجة.. وساعتها هنعرف إذا كانت شكوك ولا مجرد تخيلات..

ثم ابتسم ساخرًا وهو يتابع:

- تفريغ بطن تعبانة زي ما قال مستر حلواني قبل كده..

ثم نظر سميث إلى إيرين وقال في عملية:

- ايه رأيك يا دكتور في كلام الخواجة؟

وضغط على كلمة الخواجة في نهاية جملته، فهزت إيرين رأسها وقالت في خفوت:

- ما اعتقدش إن في مشكلة يا مستر سميث..

بينما هز كريم رأسه وقال في جدية:

- شغلنا إننا نفكر في كل الاحتمالات.. حتى لو كانت بعيدة أو مستحيلة.

كان الحلواني وقتها في قمة دهشته، فكيف أقنع ذلك الشيطان عقلين مرتبين ذكيين مثل إيرين وكريم أن ينساقا خلف تخاريفه وإرهاصاته هذه. شيطان، لا بد أنه شيطان جاء إلى هنا في بعثة من سقر، كي يبعثر كل الأوراق، حتى أن الحلواني غمغم في سخط:

- شيطان.. شيطان.

خرجت ضحكة سميث خبيثة ماكرة واثقة وهو يشير إلى الحلواني متابعًا:

- عارف يا مستر حلواني أنا بيسموني ايه في سكتولاند يارد؟

- أكيد بيسموك الشيطان.. الشيطان الأشقر مثلًا.

اتسعت عينا سميث في دهشة مصطنعة وراح يهز رأسه في استحسان:

- برافو.. هايل.. أنت زي ما تكون عارفني قبل كده.

- مش محتاج أعرفك عشان أحكم عليك.. زي مابيقولوا.. أنا مش محتاج آكل البرتقالة عشان أعرف إنها فاسدة.

وما آن اكمل جملته، حتى ارتسمت على وجه سميث تلك الابتسامة

ابتسامة باردة ساخرة واثقة، ابتسامة جعلت الحلواني خائفًا، ربما من فرط ثقة مايكل سميث.

أو ربما من ذلك البريق اللامع في عينيه الرماديتين.

عيني الشيطان الأشقر.

***

المشهد السادس

ليل – داخلي

في مكان ما.. - في زمن ما.

حفل صاخب..

هذا أقل ما يمكن أن يوصف به هذا الحفل.

كل شيء كان صاخبًا مزعجًا، الموسيقى الصادرة من الطبول التي يقرع عليها فتيان عراة الصدور من سكان صحراء الغرب، والأوتار التي يهزها فتيات كوش بلونهم الأبنوسي، وموائد الطعام الممتلئة بالأوز والخراف والشعير المعتق في آنية الفخار الملونة.

وفي صدر القاعة التي أضيئت بالمشاعل المكسوة بدهن الخنازير، يقف هو.

ست، في كامل زينته، عيناه السوداوان الواسعتان ذات البياض المائل للرمادي، وشفتاه الجافتان بلون بني، وبشرته

المائلة للاصفرار، بينما تتكحل أطراف عينيه بكحل بني اللون، كيف يكون الكحل بني اللون؟!

على شفتيه ترتسم تلك الابتسامة التي لا تستطيع الإمساك بماهيتها، أهي ماكرة، أم خبيثة، أم شريرة، أم واثقة ، أم..

- إذن فقد جئت مع سيدك.. كلب مطيع ربته الكلاب.. يجري في أثر سيده.

التفت متتبعًا الصوت الناعم الشبيه بفحيح الأفعى، لأجد الأفعى نفسها تبتسم في دلال.

ابتسمت لها ابتسامة ساخرة مقتضبة، ثم مشت الأمتار الفاصلة بيني وبينها، فاتسعت ابتسامتها وهي تقول بصوتها الناعم من جديد:

- إذن فأنت تسمع الهمس كما يقولون عنك.

- اسمعه حتى قبل أن يخرج من عقلك يا وادجيت.

وادجيت، الأفعى، مستشارة ست التي جلبها معه من أرض الأموات في الغرب.

وادجيت التي كادت يومًا أن تقبّل رع الكبير وهو يمشي في حقل القمح، فتبث سمها فيه وتقتله. ثم إنني لست كلبا.. ولست ربيب الكلاب.. أنا ربيب بنات آوى يا امرأة.

ثم هززت رأسي محييًا، والتفت إلى المنصة الكبيرة التي يقف فوقها ست، لأجد من يسد مجال رؤيتي.

جسد أسمر طويل، يقف بيني وبين المنصة، وأنفاسه الحارقة

الكريهة تضرب أعلى وجهي.

رفعت بصري على امتداده، لأجد الوجه ذا الأنف الأفطس والعينين الضيقتين.

- إلى أين يا ابن أوزير؟

صوته الشبيه بخوار الخرتيت يخرج غليظًا من بين شفتيه المفلطحتين الورديتين، وعيناه تلمعان ببريق يصير الرعب في قلب أعتى الرجال، لكن ليس في قلبي أنا، فأنا ولدت في الظلام، وتربيت في الظلام.

- ابتعد عن طريقي يا كيكوي.. فأنا لست في مزاج لضربك من جديد.

- حاول ثانية يا ابن أوزير.. وسوف.

ثم اتخذ وضعًا قتاليًا شبيها بأوضاع الخراتيت، لكن صوتًارفيعًا لئيمًا جاء من يساري.

- كيكوي.. أهكذا نكرم ضيوفنا؟

التفتنا سويًا، لتفاجئنا تلك القامة القصيرة الرفيعة، لذلك العجوز حليق الرأس، الذي تحتل وجهه عينان واسعتان خضراوان بلون حقول البرسيم النضرة.

- اهدأ يا كيكوي.. اهدأ وارحل من هنا الآن وفورًا.

ظننت أن العملاق الأسود سوف يجادل أو يتشبث أو ... لكن كلمات هيكا لا ترد.

هيكا، مستشار ست الأهم، ومعاونه الأكثر تأثيرًاوسيطرة،

الرجل الذي يلج بحروفه وصوته في ثنايا عقلك، فلا تجد ما تفعله إلا ما يقوله لك هيكا.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

هيكا، ذلك الشيطان الذي يصنع من الحق باطلًا ومن الباطل حقًا، ويصور الموتى أحياء ويصور الأحياء موتى، واقعه خيال وخياله واقع. كيف عرفت، لأنني وجدت نفسي الآن في اللاشيء!

أقف في صحراء ذات رمال بيضاء، سماؤها لونها أخضر، وتنبت وسط كثبانها زهور برتقالية.

- هيكا.. كف عن ألاعيبك هذه.

- إنما هي تحية لك يا ابن أوزير.. أنت ضيفنا.

أحاول أن أنفض رأسي من هذه الخيالات، لكن رأسي لا تتحرك، وعيناي لا تتحولان إلى مصدر الصوت، فلو رأيت هيكا، سوف انهي كل هذا، وهو يعرف ذلك.

يعرف أن تحوتي قد أخبرني بالسر، وأن السر كله هو أن يأتيك هيكا من حيث لا تتوقعه.

لكن إذا رأيته، فأنا أعرف جيدًا كيف أبطل سحره.

- ماذا تنوي أن تفعل إذن.. فأنت تعرف أنني إذا ظفرت بك

سأمزق حنجرتك إلى قطع تعجز عن جمعها بسحرك.

ضحكته العالية تجلجل فتتطاير معها أوراق الأزهار البرتقالية وتثير معاه رمال الصحراء البيضاء.

- سنبقى هنا قليلا يا ابن أوزير.. فسيدي ست العظيم يريد وقته منفردًا مع شقيقه الملك أوزير وشقيقته الملكة إست.. وهو لا يريد أن يعكر اللقطاء وأبناء الحدآت وقته ومزاجه.

زمجرت في غضب، وراحت أذناي تستطيلان وأنفي الطويل يرتفع كاشفا عن أنيابي التي راحت تبرز.

أنيابي التي لا تراها إلا عندما أريدك أن تراها.

- لا فائدة يا أنبو.. لا فائدة من كل هذا.. اهدأ.. واستمتع بهذه الرمال البيضاء الجميلة.

ثم تعالت ضحكاته الساخرة الرفيعة، بينما أنا أصرخ؟

أصرخ غضبًا.. وقهرًا.. وحزنًا..

لكن صرخاتي تذهب أدراج الرياح.

وصوت تحوتي المرتعش الخائف يرن في إذني.

- إنهم يدبرون شيئًا.. إنهم يدبرون شيئًا.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

المشهد السابع

نهار – داخلي

وزارة الداخلية-القاهرة الجديدة

صباح الثالث والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

جلس العقيد محمد حارس على مقعد جلدي أمام مكتبه، وأغمض عينيه الواسعتين وهو يعود برأسه إلى الوراء.

ما زالت الرؤى الغريبة تهاجمه كلما أغلق عينيه.

يرى نفسه في قلب حفرة سوداء عميقة.

وحوله السواد من كل اتجاه.

بينما النور الأبيض يأتي بعيدًا من فوق رأسه، بعيدا وكأنه في قاع بئر عميقة.

أصوات الفحيح والضحكات الشيطانية الشبيهة بضحكات الضباع.

ثم تتفجر المياه حوله من كل مكان حتى تغطي جسده.

وإذا نظر إلى الدماء.. يراها حمراء في لون الدم.. لكنها ليست دمه.

والضحكات تستمر في كل مكان.. وصرخات رفيعة حادة شبيهة بنعيق الغربان.

لا ليست غربانًا.. وليست صقورًا.

يرى جناحين.. لا أربعة أجنحة.. تطير فوق فتحة البئر.

والصوت يخرج من عندها رفيعًا حادًا حزينًا.

والماء الأحمر يعلو ويعلو حتى كاد يغطي وجهه.

وهو يشهق ويشهق ويشهق.

ويستيقظ.

- محمد باشا.. محمد باشا.

يستيقظ غارقًا في عرقه البارد، وعيناه زائغتان تائهتان،وأمامه عبد العاطي ينظر له مندهشًا.

- اللهم اجعله خير.. أنت نمت يا باشا؟

- شوية كده يا عبد العاطي.. ايه خير؟

ابتلع ريقه بصوت مسموع، وهو يتناول كوب ماء نصف فارغ راح يعب منه الماء كأنما لم يذقه في حياته، بينما تنحنح عبد العاطي وقال:

- توفيق باشا حاول يكلمك كذا مرة على المحمول بس حضرتك ما ردتش.. ومكتب الوزير بعت إخبارية إن حضرتك مطلوب في مكتب الوزير على وجه السرعة.

تناول حارس سيجارة من علبته شبه الخاوية كعقل عبد العاطي، وأشعل السيجارة نافثًا دخانها:

- وما قالوش عايزين حضرتي في ايه؟

- عدم اللامؤاخذة معاليك.. أنا ما بسألش عن حاجتين في حياتي.. ما بسألش مراتي طابخالنا ايه على الغدا.. وما بسألش مكتب الوزير باعتين استدعا ليه.

ابتسم حارس نصف ابتسامة وسط عرقه البارد، ثم أشار لعبد العاطي بيده:

- ابعت مستعجل إن العقيد محمد بلغه الاستدعا وإنه في الطريق.. خليهم يخفوا تليفونات وهلك لحد ما أغسل وشي وأفوق.

- تمام معاليك.

- وخليهم يعملولي قهوة سادة دوبل.

هز عبد العاطي رأسه، ثم ضرب الأرض وهو يؤدي تحية عسكرية سريعة، ثم خرج مسرعًا من الغرفة وأغلق الباب.

وبينما يصيح في عامل البوفيه كي يحضر القهوة المطلوبة، كان حارس يمسك بهاتفه المحمول وهو يطلب رقمًا ما، وما أن أجابه الطرف الآخر، حتى قال في هدوء:

- أعتقد إنهم بدأوا.. وأنا كمان محتاج ابدأ.. هعدي عليك بالليل عشان نتكلم.. سلام.

ثم أغلق الخط.. ودفن سيجارته في المنفضة.

***

المشهد الثامن

ليل – داخلي

في مكان ما.. في زمن ما..

تعبت من الصراخ ومن محاولتي فك أسري في تلك الصحراء ذات الرمال البيضاء والسماء الخضراء والأزهار البرتقالية.

بينما خارج رأسي الغائب وأمام عيني المغلقتين، يعتلي سيدي المنصة وبجواره سيدتي إست.

ابتسامة ست الماكرة الهادئة، ونظرة رع التي يظهر فيها شيء ما، شيء لا اعرفه لكني اشعر به.

ضحكات وادجيت بصوتها الناعم وجسدها الذي يتمايل مع صوت الطبول.

عين كيكوي التي تشع غضبا، وذقنه الطويلة الملتفة حول نفسها، وجسده العملاق، وذراعاه المدججتان بالعضلات اللتان تحملان ذلك التابوت الأبنوسي.

بينما يرتفع صوت هيحو الهادر كشلال النهر العظيم.

- سيدي ومولاي.. القادم من الغرب.. ملك الصحاري.. سيد الرمال..

ابتسم ست وهز رأسه الصغير ذا الأذنين الحادتين، بينما هيحو يتابع احتفالا بزيارة سيدنا ملك كيمت إلى قصر الصحراء.. قرر سيدنا ست أن نرفه عنه وعن أسياد كيمت.. والجائزة.

ثم أشار بذراعه الرفيعة إلى كيكوي، فوضع الأخير التابوت الأبنوسي الفاخر فوق المنصة.

أسفل قدم سيدي أوزير.

بينما صوت هيكا يدوي في جنبات عقلي المسجون.

- لا تقاوم يا أنبو.. لا تقاوم.. فالمكتوب قد كتب.. لا تقاوم.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات

هناك من يتبعها بكل تأكيد

كانت تشك في ذلك عندما قطعت تلك الأمتار من البناية بجوار محطة البنزين، التي تمر عليها يوميًا بعد انتهاء عملها في مبنى الجريدة الصغير لتشرب قهوتها وتبتاع سجائر الليل الطويل، وعندما كانت تعبر الطريق شبه الخاوي، شعرت بذلك الظل الأسود الذي يرتدي معطفًا أسود مثله، يعبر الشارع خلفها من مسافة ليست بالقريبة ولا بالبعيدة. لكنها الآن شبه متأكدة.

هذا الظل الذي يرتمي على الحائط بجوار كشك السجائر، قد توقف فجأة عندما توقفت لتشعل سيجارتها.

اتجهت نحو الكشك وهي تنفخ الدخان فوق رأسها، وابتسمت للبائع وهي تقول:

- ازيك يا عم مسعد.

- أهلا يا أستاذة سمر.

ثم مد يده اسفل صف كبير من علب البسكويت، ليخرج قالبًا من الشيكولاتة مصرية الصنع.

- أنا مستنيكِ من بدري مش عايز أقفل.

- الشغل يا عم مسعد.. ما اتحرمش منك.

ثم مدت يدها إلى الحقيبة لتخرج ورقة عملة، لكن عيني مسعد المستنكرتين أخرجتهما من جديد من الحقيبة.

- برضه يا عم مسعد؟

- ده دين عليا ولازم أسدده يا بنتي.

الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

***

المشهد التاسع

ليل – خارجي

مصر الجديدة

مساء الرابع والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

تمشي سمر بخطوات سريعة في ذلك الشارع المظلم المبتل الواصل بين ميدان هليوبوليس وميدان الحجاز.

تنفخ الهواء من بين شفتيها، فيخرج محملًا ببخار الماء من فعل رطوبة ما بعد الأمطار، فتبتسم متذكرة أيامًا جميلة ولت.

تخرج من جيبها علبة السجائر، وتشعل واحدة بيديها المغطاة بقفاز جلدي رفيع، ثم تنفث الدخان المحمل ببخار الماء في استمتاع.

- سيجارة بعد المطر يا أكرم.. فاكرها؟

فيدوي الصوت القديم في عقلها:

- أنا بطلت سجاير من زمان يا سمر.

فتهمس من جديد وهي تنظر إلى طرف السيجارة المشتعل:

- بطلتها بعد ما علمتهالي؟

لكنها تجمدت في مكانها.

ربتت على يده المعروقة المجعدة، ثم قالت هامسة وعلى وجهها ابتسامة مزيفة مصطنعة:

- من غير ما يبان عليك إني قولتلك حاجة.. شايف الراجل أبو بالطو أسود اللي ورايا ده؟

ابتسم مسعد ابتسامة واسعة وهو يقول:

- اللي واقف عامل نفسه بيشرب سيجارة ده.. ولابس برنيطة شبه بتاعت جون ديلنجر.. آه واخد بالي منه من ساعة ما وقفتِ هنا.. أنتِ ناسية شغلانتي القديمة ولا ايه؟

ابتسمت هذه المرة ابتسامة حقيقة واسعة:

- أنت اللي مش قادر تنسى بعد السنين دي.

ثم فضت غلاف قالب الشيكولاتة وقضمت منه قطعة صغيرة بينما مسعد يتصنع التشاغل برص علب البسكويت والكيك.

- طب وبعدين يا بنتي؟

أجابته سمر بفم مليء بالشيكولاتة.

- ولا قبلين.. آنا هخش شمال الجاي من عند استوديو التصوير ناحية شارع القسم القديم.. وأنت هتسيبه يحصلني.. وبعدين تسحب الشومة وتحصله هو كمان.. وأحلى شومة على دماغه أم برنيطة.. وبعدين نبقى نشوفه عايز ايه.

ضحك مسعد بصوت مرتفع ثم راح يسعل من أثر المعسل:

- خلاص.. اتوكلي.

أغلقت سمر الغلاف فوق قالب الشيكولاتة من جديد، ثم رفعت

يدها محيية مسعد العجوز. ثم مضت في طريقها.

ومن على بعد أمتار صغيرة، رأى مسعد ذلك الرجل النحيف الطويل ذا المعطف الأسود والقبعة يمشي مقتفيًا أثر سمر.

فتناول الشومة الخشبية العملاقة هامسًا.

- استعنا على الشقا بالله.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

***

المشهد العاشر

ليل – داخلي

في مكان ما..

في زمن ما..

أغمض عيني لكني أكتشف أنهما مغمضتين.

لكني أرى كل شيء بوضوح.

هذا سحر هيكا.

- أنت ترى لأنني أريدك أن ترى.

لكن كيف لم يلاحظ أحد غيابي، كيف لم يلاحظوا أنني أقف

في ركن قصي مغمض العينين وذراعي واقعتان بجوار جسدي.

- لأنني أخفيتك عن أعينهم يا أنبو.

ثم أسمع الضحكة تدوي كالرعد في جنبات الصحراءذات الرمال البيضاء، يتبعها برق اسود اللون يشق السماء الخضراء.

- برق يأتي بعد الرعد!

- لا تسأل كثيرًا أيها المبارك أنبو..

لكني لا زلت أرى.

أرى الضيوف كلهم يخطون نحو المنصة في خيلاء، وينامون داخل التابوت وسط قرع الطبول المتصاعد.

لكن أيًا منهم لا يصلح للتابوت الفخم.

وصوت ست الغليظ يتصاعد:

- خاسر آخر في ليلتنا.. لا تصلح للجائزة الكبرى.

الجائزة الكبرى هي تابوت أبنوسي مرصع بالذهب.

- أنا فقط من تناسبه الجائزة.

حتى رع المبارك، عندما نام في التابوت لم يكن مناسبًا له.

وراحت الكلمات تتوالى على فم هيحو المبتل دائمًا، فيتطاير الرذاذ الرطب من فمه:

- أقصر من اللازم.. أطول من اللازم.. أنحف من اللازم.

ووجه إست الحنون يبدو قلقًا كمن سيساق إلى قبره قريبًا.

بينما تقترب من أذن أوزير، وتهمس فيها بكلمات قلقة، فيربت

على كتفها مطمئنا وهو يواصل الابتسام كما يجب أن يبتسم الضيف.

تذكر انك حملت رواية حارس الخواجة والعفريت حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

وفي وسط الصحراء ، ارتفع صوت هادر قوي:

- حرره يا هيكا.. أو تحمل غضبي.

أنا أعرف هذا الصوت

- حرره يا هيكا.. أو تحمل غضبي.

- تحوتي، أيها العالم الساحر الماكر، أين كنت طوال هذه المدة؟

صوت هيكا الواثق تلوثه الآن نبرات القلق.

القلق الذي يخبئه خلف ضحكة عصبية.

- أنت لا تقوى علي يا ابن رع.. أنا من علمتك.. وأنا من صنع منك ما أنت عليه.

طائر عملاق ذو منقار حاد يشق السماء الخضراء.

بينما هيكا يردد بصوت هادر:

- لا مفر يا ابن رع.. لا مفر.

وأمام عيني المغلقتين، وأمام عيني ست اللتين تشعان بريقًا شيطانيًا، وأمام عيني إست القلقتين، وأمام عيني وادجيت

الماكرتين الكحيلتين.

راح سيدي أوزير يخطو نحو التابوت.

***

المشهد الحادي عشر

ليل – داخلي

العباسية

مساء الرابع والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

راح هاتف إيرين المحمول يهتز بلا انقطاع فوق مكتبها الخشبي الصغير، فنظرت له نظرة خاوية، ثم تجاهلته وراحت تطالع الأوراق أمامها في اهتمام.

كل ما أمامها الآن يدعم كل ما قاله ذلك الشيطان الأشقر.

تحليل التربة التي جاءها كريم بها من دواسة القدم أمام شقة محمد حارس، يصنع تطابقًا مع عينة من تلك الأتربة المرفوعة من موقع ثلاث من الجرائم الأربع.

بصمات محمد حارس في كل مكان في موقع الجرائم الأربع، برغم أنه لم يكن يحقق في القضية الأولى من الأساس، لكن بصماته تم استبعادها من التقرير لأنه ضابط الشرطة المسئول عن قيادة التحقيق في الجرائم كما تقضي الإجراءات.

حتى اختبار السيلكون اللعين، والذي أتت به بعثة التطوير من المباحث الفيدرالية، كما طلب توفيق إسماعيل وزير الداخلية من رئيس الوزراء، أثبت أن الأتربة ونسبة اختلاطها تتطابق مع

الأتربة التي جمعت بجهاز التجميع المركزي الشبيه بمكنسة الأتربة الصغيرة.

الأزيز يتصاعد من جديد من الهاتف، فزفرت إيرين متأففة، ثم تناولت الهاتف وأجابت:

- ايه يا ميري في ايه.. زن زن.. ما أنتِ عارفة إني قاعدة بشتغل.

ليجيبها صوت ميري من الجهة المقابلة:

- لو ما كانش الموضوع مهم ما كنتش زنيت.. وبعدين تعالي هنا.. أنتِ اللي عايزاني مش أنا اللي عايزاكِ.

آثار من حالة الزهايمر لحظية ضربت عقل إيرين المنهك، لكنها راحت تدعي عدم الفهم:

- وأنا هعوزك في ايه يعني؟

- مش أنتِ طالبة مني أجيبلك شوية معلومات عن البروفيسور مهدي؟

الآن تتذكر وتنتعش ذاكرتها المنهكة:

- أيوة صح أنا طلبت منك.. عشان موضوع البحث بتاع.. اسمه ايه ده؟

- المتحولين الثلاثين يا زهايمر.

- أيوة هو ده.. المهم.. وصلتِ لايه؟

لحظة صمت قصيرة تبعتها ميري في حماس:

- البروفسيور مهدي كان بيعمل أبحاث موسعة على عينات كتير

جدًا من المصريين من أصول وأعراق مختلفة.. لا وكمان شرحوا جثث ناس كتير ماتت مستغلين سلطاتهم ومعارفهم.. لا وخدي التقيلة.. الموضوع وصل إنهم أجروا ناس بينبشوا قبور عشان يجيبولهم عينات عضم عشان يدرسوها.

- يخرب بيوتهم.. ايه ده.. ده ولا الكانيبالزم.

ضحكت ميري في جذل طفولي، ثم تابعت:

- بس هو الحقيقة ما كانش لوحده.. كان في آربعة كمان بيساعدوه.

- أربعة.. ومين دول بقى؟

صمتت ميري. صمتت حتى ظنت إيرين أن الخط انقطع أو أنها أنهت المكالمة:

- ميري.. سكتٌ ليه.. أنتِ معايا؟

- آه معاكِ.. بس بحمسك شوية.. حبة ساسبينس كده.

زمجرت إيرين غاضبة، ونعتتها بسبة بذيئة لا تصدر من فتاة رقيقة مثلها، لكن ميري قالت متابعة:

- خلاص خلاص قلبك أبيض..

ثم تحول صوتها إلى نبرة جادة وهي تتابع:

- الأربعة اللي كانوا بيساعدوه.. الدكتور بدر الدين علي.. والدكتور حسن أبو النجا.. والدكتور فوزي حسين..

قاطعتها إيرين:

- الضحايا الثلاثة.

لكن ميري أكملت قائلة:

- الرابع بقى لا ضحية ولا حد قربله لسه.. بس مرشح جدًا إنه يحصلهم.. وعشان كده ما عرفتش أوصله خالص.

- ويطلع مين الرابع ده بقى؟

بلعت ميري ريقها بصوت مسموع وهي تتابع:

- الدكتور عبد الباقي رضوان.. وزير الصحة شخصيًا.

***

المشهد الثاني عشر

ليل – خارجي

مصر الجديدة

مساء الرابع والعشرين من فبراير عام ألفين وثلاثين

مشت سمر بخطوات بطيئة، وكعب حذائها العريض يدق الرصيف الحجري المتهالك، بينما تسمع خلفها صوت الحذاء الرجالي الكلاسيكي يقتفي خطواتها. وفي اللحظة المناسبة، أسفل أحد أعمدة الإنارة خافتة الإضاءة، وقفت سمر فجأة والتفت بحدة ناحية صاحب الظل الطويل.

كان متشحًا بالسواد كما وصفه مسعد، وعلى رأسه قبعة شبيهة بقبعات الستينيات التي كانت تراها في أفلام العصابات.

وبصوت خافت واثق قالت سمر وهي تمد يدها في جيب

معطفها القصير:

- مساء الخير.. يا ترى حضرتك عايز حاجة؟

اقترب صاحب الظل، لترى في ضوء المصباح الخافت تلك العينين الرماديتين الباردتين، والابتسامة الباهتة في وجه أبيض شاحب، ثم قال الرجل بعربية مصرية سليمة:

- مساء الخير يا سمر.. الحقيقة كنت عايز آتكلم معاكِ في موضوع مهم.

يد سمر تقبض في عنف على بخاخة الحماية التي تضعهافي جيب معطفها، وهي تقول مبتسمة في سخرية:

- وهي المواضيع المهمة ينفع الناس تتكلم فيها في شوارع ضلمة واحنا نص الليل كده؟

- معاكِ حق.. اعذري وقاحتي.. بس أتمنى تقبلي دعوتيعلى قهوة في أي مكان هادي عشان نعرف نتكلم.

يد سمر تزداد إحكامًا على البخاخة، وهي ترى مسعد يتقدم من بداية الشارع، وفي يده تلك الشومة العملاقة، بينما يتراقص فوق الرصيف بحذائه الرياضي.

مسعد القط، ذو الخمسين ربيعًا، والذي كان أحد أشهر من يسمونهم في لغة العالم السفلي «هجام» والذي تحول يومًا من سجين منتهي الصلاحية، إلى رجل صالح لا يفوت صلاة في وقتها، ويكسب رزقه من ذلك الكشك البسيط على ناصية الشارع.

مسعد القط، الذي أصبح عم مسعد، بسبب ذلك الرجل القعيد

الذي ينتظرها كل ليلة في المنزل. أبوها، الأستاذ محمود غنيم المحامي.

يقترب مسعد، وهي تقبض بيدها على البخاخة، بينما يقول صاحب العينين الرماديتين:

- ما تقلقيش. أنا اسمي مايكل سميث. وأنا مش هاخد من وقتك كتير. وآه. يا ريت تشيلي ايدك من على الـ **self defense** اللي في جيك. صدقيني. مش هتحتاجيه

تصلبت يدها، وهي تنظر له في دهشة، بينما ابتسامته الساخرة تعلو وجهه.

- أنت.. أنت مين؟

وفي نفس اللحظة، ارتفعت يد مسعد في الهواء وهي تهوي بالشومة الغليظة على رأس سميث.

لكن ما حدث تاليًا لم يكن ما توقعته سمر قط.

فأمام عينيها المذهولتين، التفت مايكل سميث بسرعة البرق، وارتفعت يده الرفيعة لتقبض على الشومة وهي في طريقها إلى رأسه، ثم ارتفعت يده الأخرى لتقبض على رقبة مسعد كالكلابات، فراح المسكين يصدر أصواتًا مختنقة مختلطة.

وفي لحظة أخرى أمام عيني سمر الخائفتين، انتزعت يد سميث الشومة من يد مسعد، ثم نظر له نظرة جمدت الدم في عروقه وهو يقول هامسًا

- أنا هسيبك بس عشان أنا محتاجها. لكن لو فكرت تكررها. هخليك تحصل جمعة

ثم تحرك أصبعان من يده على رقبة مسعد، فأظلمت الدنيا أمام عينيه، وتهاوى كجوال بطاطس فارغ.

بينما التفت مايكل سميث نحو سمر المتجمدة من أثر الرعب والصدمة، وألقى بالشومة على الأرض جوار جسد مسعد الذي افترش الرصيف غائبًا عن الوعي.

- أنت.. أنت عملت فيه ايه؟

التفت سميث ناحية مسعد وهز كتفيه بلا مبالاة وهو يقول:

- ولا حاجة.. أنا خليته ينام شوية.. وعشر دقائق تقريبًا وهيصحى سليم زي الجرس.

ارتعشت الحروف على شفتي سمر وهي تقول:

- أنت مين.. أنت شيطان؟

فرسم سميث تلك الابتسامة الباهتة على وجهه وهو يقول في هدوء:

- أنا مايكل سميث.. وزي ما قولتلك.. عايز أتكلم معاكِ في موضوع مهم.

ثم انحنى نصف انحناءة وهو يشير بذراعه إلى الطريق بطريقة مسرحية، قائلًا:

- ممكن بقى نقعد في مكان هادي.

* * *

يتبع